إمام العلماء

مُعاذ بن جبل

الشيخ
محمد الصايم
من علماء الأزهر الشريف

والله إنّي لأُحبك يا مُعاذ

معاذ بن جبل

الشيخ
محمد الصايم
من علماء الأزهر الشريف

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

يتحدث عن داعية من الرعيل الأول وسفير من سفراء الإسلام - إنه الصحابى الجليل معاذ بن جبل .

تناول الكتاب حياة معاذ منذ نشأته بالبادية حتى موته فى الشام بالطاعون .

كيف أن معاذ بن جبل وهو قاضى اليمن صاحب فقه الاجتهاد . ومؤسس مدرسة السنة المحمدية.

يظهر الكتاب حياة معاذ بن جبل - رضى الله عنه - تستحق من شبابنا الاهتمام لما فيها من أسس بناء الشخصية المسلمة القوية التى ما أحوجنا إليها الان .

الكتاب يبين للدعاة حب إنكار الذات والعمل لوجه الله .

الناشر

توفيق شعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾

صدق الله العظيم

(العنكبـــوت : ٦٩)

مقدمـــــة :

الحمـد لله الذى أرسل الأنبيـاء مبشـرين ومنذرين . وجعل حـولهم نخبـة من الرجال المخلـصين.. الذين تعاونـوا معهم فـى حياتهم وحـملوا مشاعل الهداية من بعدهم .. فكانـوا على الرسالة أمناء وللأمة نصحاء .. فرضى الله عنهم وأعد لهم فوزاً عظيمًا ..

إن من الرجال منْ أجبروا التاريخ على أن يسجل اسماءهم وأفعالهم بأحـرف من نور .. وذلك لأنهـم من الرجال الـقلائل الذيـن لم تخدعـهم الدنيا بزخـارفها ولم تجرفهم أمـواج الحياة بغرورها .. فكانوا أهـل الثبات قدوة لغيرهـم ، معلمين لأجيالهم . عبرة وعظة لمن بعدهم .

كان الإيمـان سلاحهم .. والـتقوى زادهـم .. لايعرفون إلا الـصدق قولاً .. والإخلاص عملاً .. والتقوى زاداً :﴿ رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا﴾(١) ..

ومن هذا الرعيـل الداعية المجاهد ٠٠ المتـعَلم المعلم «معـاذ بن جبل» صاحـب المواقف المشـهورة والأحـداث المشهـودة .. عرف الإخـلاص من منبـعه وذلك بصـحبتـه للنبـى ﷺ .. واغترف العـلم من أصوله لأنـه كان للرسول ﷺ ملازماً ..

كم اشتقت أن أكـتب عن هذا المجاهد لأسهم بقلـمى مع محاولات غيرى - جزاهم الله خيرا- فى إبراز معالم هذه الشخصية التى آثرت الحياة

(١) الأحـــــزاب : ٢٣

الإسلامية والتى كانت نموذجًا يستحق أن يُحتذى به .. فما أحوجنا إلى القدوة الصالحة والقيادة الواعية.. دفعتنى شخصية هذا الصحابى الجليل أن أكتب عنه وذلك شرف لى .. وجهد متواضع أقدمه للقارئ - العزيز - أسأل الله أن يتقبله مني وأن ينفع به المسلمين . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،

هذا وبالله التوفيق

محمد أحمد محمد على الصايم

شهرته. محمد الصايم

الفصل الأول
من هو معاذ ؟
نشأته وإسلامه

يجدر بنا قبل الحديث عن هذا الصحابى الجليل معاذ بن جبل -رضى الله عنه- أن نتعرف على هذه الشخصية الفذة التى أثرت الحياة التاريخية الإسلامية بما حملته من صفات ومعانٍ وسلوك .. فمن هو معاذ؟

معـــاذ :

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج الأنصارى .

كنيتـــه :

كان معاذ بن جبل -رضى الله عنه - يُكنى أبا عبد الرحمن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود- وكان عمره عند إسلامه ثمانى عشرة سنه [1].

وتذكر لنا بعض المصادر أن معاذ بن جبل - أمه هى : هند بنت سهل من قبيلة جهينة - وجهينة قبيلة مشهورة بين قبائل العرب .

مكانته :

احتل معاذ بن جبل - رضى الله عنه- مكانة مرموقة عند رسول الله -ﷺ- وذلك لما قدمه معاذ للإسلام والمسلمين .. فعَن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :« خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود وأبى

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ٥ ص ١٩٤ ، ط الشعب .

ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة » [١]

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر - حتى قال « وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» [٢].

وروى سهل بن أبى خيثمة ، عن أبيه قال : كان الذين يُفتون على عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين عمر وعثمان وعلى . وثلاثة من الأنصار: أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت .

وروى ثور بن زيد قال : كان معاذ إذا تهجد من الليل قال : «اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم . اللهم طلبى الجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف . اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلىَّ يوم القيامة. إنك لاتخلف الميعاد» .

وقال فروة الأشجعى ، عن ابن مسعود : « إن معاذ كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » .

روى عنه من الصحابة : عمر ، وابنه عبد الله وأبو قتادة، وعبد الله ابن عمر ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة الباهلى ، وأبو ليلى الانصارى . وغيرهم ..

ومن التابعين : جنادة بن أبى أمية ، وعبد الرحمن بن غنم . وأبو إدريس الخولانى، وأبو مسلم الخولانى، وجبير بن نفير، ومالك بن يُخامر.

وأصبح اسم معاذ بن جبل يُذكر كثيراً وذلك لكثرة مناقبه وشهرة

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٢/ ١٩٠.

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه

مواقفه .. حتى ان الدارس لتاريخ حياته ليسعد بما جاء فيها من قدوة حسنة لأجيالـنا يغترفون منـها علمًا وأدبًا .. مما يجـعل دراسة حياة مـعاذ من أهـم دراسات الشخصيات الإسلامية التى تبارى فيها الباحثون وطلاب العلـم.. وسوف نرى فى الفصول القادمة الكثير والكثير عن هذه الشخصية المباركة

نشأتـــه :

نشأ معاذ بن جبـل نشأة فرضتها عليه ظروف الحياة الإجـتماعية التى نشأ فيها بل وعانى منها - فها هـو ذا ينتسب إلى قبيلة « بنى سلمة» مع أنه من قبيلة «بـنى أُدَّى» ويرجع ذلك إلى أن أم معاذ بعد وفـاة زوجها وكانت جميلة تخاف الفتنة - تزوجـت من رجل ثرى من بنى سلمة هو «الجند بن قيس» .. وبذلك انتقل مـعاذ وكان صغيراً ليعيش مـع أمه فى بنى سلمة .. فلحـقه هذا النسـب وكان زوج أمه « الجـدَّ بن قيس» رجـلاً سيداً لقـومه ، ولكنه يوصف بالبـخل والنفاق .. ولم يكن هذا خافياً علـى قومه بل كانوا يعرفون ذلك فيه .. وقد أجابوا رسـول الله ﷺ عندما سألهم :« منْ سيدكم يابنى سلـمة؟ » قالوا : الجدَّ بن قـيس - على بخله - فقـال رسول الله ﷺ :«وأى داءٍ أكبر من البخل؟ »[١] .

هذا عن صفة البخَل .. فماذا عن صفة النفاق ؟

عُرف عن الجـدَّ بن قيس زوج أم معـاذ أنه منافق .. وهذا يتـضح لنا جليًا فى أحداث الخروج إلى تبوك .. فـقد قال رسول الله ﷺ : « للجد بن قيس» : « هل لك يـاجد العام فى جلاد بنـى الأصفر؟[٢]» قال : يـارسول الله أو تأذن لـى ولا تفتنى ، فـو الله لقد عـرف قومى مـا رجل أشد عجـباً بالنسـاء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نسـاء بنى الأصفر ألا أصبـر عنهن ، فأعرض عنه رسـول الله ﷺ وقال : « قد أذنت لك» ففـى الجدَّ بن قيس .

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، وأخرجه الحاكم والطبرانى .

(٢) يقصد جهاد الروم .

نزلت ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾(١) .

والجد بن قيس هو الذى تخلف عن بيعة الرضوان فى الحديبية عندما دعا رسول الله ﷺ المسلمين إليها فلم يتخلف غيره (٢).

ما هو خلق معاذ؟

علمنا أن معاذ تربى ولعب ورتع فى ديار زوج أمه «الجد بن قيس» فى قبيلة بنى سلمة وعلمنا ما كان عليه سيد بنى سلمة من البخل والنفاق.. ومع أن معاذًا تربى فى هذه الأحضان وفى تلك الديار إلا أن الله حباه .. فلم تنتقل إليه هذه الصفات بل كان صاحب عقل راجح وفكر ثاقب وإخلاص نادر .. كريم الطبع شجاع الرأى .. مما جعل بنى سلمة تفخر به مع أنه أصلاً من «بنى أدِّى » .

وسوف تعرف عن خلق معاذ بن جبل الكثير عندما يأتى وقت ذلك فى هذا الكتاب .

---

(١) التوبة : ٤٩ .

(٢) السير لأبي هشام ٢/ ٣١٦.

● صاحب البيعة ●

كان مصعب بن عمير – رضى الله عنه – أول سفير فى الإسلام حيث أرسله النبى ﷺ إلى المدينة وذلك بعد البيعة الأولى ..حيث توجه مع منْ حضر هذه البيعة إلى المدينة وهناك بدأ يعلمهم دينهم ويفقههم ويشرح لهم ما يحتاجون إليه – من حديث وفقه وتفسير – كان من الذين حضروا هذه الدروس شاب عمره ثمانية عشر عامًا أنه « معاذ بن جبل » والذى سُرعان ما أعلن إسلامه ثم انضم إلى رجال الأنصار فى عودتهم إلى مكة فى موسم الحج وهناك التقى بالنبى ﷺ وشهد بيعة العقبة الثانية..

وبدأ معاذ بن جبل – يتحمل مسئولية كبرى – لأن هذه البيعة «الثانية» كانت الأساس للهجرة بل وكانت الأرض الخصبة للدعوة فى المدينة فهناك استعد الأنصار لاستقبال رسول الله ﷺ . بل وللدفاع عنه ومناصرته .

ماذا فى البيعة ؟

لقد احتوت البيعة بين هؤلاء الناس وهم اثنان وسبعون رجلاً وامرأتين – على مبادئ عظيمة الشأن قوية المسئولية .. فهذا رسول الله ﷺ وهو يمد يده ومعاذ يُبايعه .. والرسول ﷺ يقول : « أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، وأنا منكم وأنتم منى ، أحارب منْ حاربتم وأسالم منْ سالمتم » .

رجع القوم إلى المدينة يحملون فى قلوبهم ايماناً عظيماً وبين

جوانحهم عهدًا وثيقًا .. وكان معاذ شاباً فتياً قد ملأه الحماس بالإضافة إلى ماكان يمتاز به من شجاعة الرأي وما أن وصل معاذ بن جبل ومن معه إلى المدينة .. حتى نادى معاذ فى شباب الأنصار حيث عقد لهم اجتماعاً طارئاً قال لهم فيه : « ما ينبغى علينا نحن شباب الأنصار أن ندعوا إلى الإسلام فى المدينة وبها هذه الأصنام» .. وتمت الموافقة على تطهير المدينة من هذه الأصنام وتكسيرها فوراً .

والآن نترك ابن هشام صاحب السيرة يقص علينا كيف تم تكسير أصنام المدينة ؟ .

يقول :« كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سلمة وشريفاً من اشرافهم ، وكان قد اتخذ فى داره صنماً من خشب يُقال له « مَنَاة» كما كانت الأشراف يصنعون ، فلما أسلم فتيان ممن أسلم وشهد العقبة . كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة عذر الناس[1]. منكساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم منْ عَدَا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ، ثم قال : أما - والله - لو أعلم منْ فعل بك هذا لأخزيته.. فإذا أمسى ونام عمرو أعدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك .. فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال : إنى - والله - ما أعلم منْ يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك ، فلما أمسى ونام

---

(١) اقذارهم وأوساخهم .

عمرو، عدَوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ، ثم ألقوه به فى بئر من آبار بنى سلمة .. فيها عذر من عذر الناس ، ثم غدا عمرو فلم يجده في مكانه الذي كان به ، فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكسًا مقروناً بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأنه ، وكلمه منْ أسلم من رجال قومه ، أسلم يرحمه الله، وحسن إسلامه ، فقال حين أسلم ، يذكر صنمه ، ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلال:

والله لو كنت إلها لم تكن   أنت وكلب وسط بئر في قرن

الحمد لله العلى الذى ذى المنن   الواهب الرزاق ديانُ الدين (١)

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يتحرك في المدينة واضعاً نُصب عينيه «ما جاء فى البيعة مع رسول الله ﷺ من مبادئ وقيم» يحب أن يكون أول منْ يوفى بها ويعمل على ترجمتها فى حياته سلوكاً عملياً من أجل نشر الإسلام واتساع رقعته .

(١) انظر سيرة ابن هشام حـ ١ .

الفصل الثانى
مُعَاذ الداعيـة

للدعــوة جناحــان لابد منهمــا : الإيمان والعلــم وتوفر ذلك بــجدارة للداعيــة معاذ بن جبل - رضــى الله عنه - صاحب الإيمان القــوى والعلم الغزير :

يقول رسول الله ﷺ « يأتــى معاذ بن جبل يوم القيامــة أمام العلماء برتوة» [1].. وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «مــعاذ بن جبل له نبذة بين يدى العلماء يوم القيامة »[2] .

وعن أبى قــلابة عن أنس بن مالك عــن النبى ﷺ قال : « أعلــم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل» .

وعن ســليــمان بــن يســار عن المســور بن مــخرمــة قــال : كان عــلم أصحاب رسول الله ﷺ ينتهى إلى ستــة : إلى عمر وعثمان وعلى ، ومعاذ ابن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت .

إن الناظر بعين البصيرة - ليجد أن معاذًا - قد استعمل هذه الصفات وتلك المــقومات فى الــدعوة إلى دين الــله .. فهــا هو ذا - وكما ذكــرنا - لاينام له طرف حتى يقوم ورفاقه بتكسير الأصنام - وتقديم الإهانة لعُبادها ... ثم مجادلتهم بالحُسنى وإقامة الحــجة عليهم .. وقد كان لهذا الأسلوب أثر بالغ فى الدعوة حــيث دخل كثير من هؤلاء الإسلام عــلى يد «معاذ بن جبل» الداعية الفقيه .

كانت المدينة بهــا طوائف من المشركين .. وليس الأمر مقــتصرًا على

(١) رتوة : خطوة - النهاية ٢/ ٦٥ وطبقات ابن سعد حـ ١ ص ٤٨٤ .

(٢) طبقات ابن سعد حـ ١

أصحـاب الأصنام .. بل كانت المديـنة تموج باليهـود الذين تحركوا بـخبث عندما علموا بالـدعوة الإسلامية - علمًا بأنهم قبـل ظهور النبى ﷺ كانوا يتحـدثون عن موعد ظـهوره ويعلنون لـلناس أنهم سيـؤمنون به ويتبـعون منهجـه وسيعلون به عـلى بقية الناس .. ومـا إن ظهر النبى ﷺ حتـى حقد عليه الـيهود وتمنوا أن يكون مـنهم وليس من العرب الأمـيين .. وقد أورد التاريخ الكثيـر من مؤامراتهم ومهاتراتهم ونقضهـم للعهود .. وإثارة الفتن بين القبائل بهدف التصدى للإسلام ومحاربة المسلمين .

كان على مـعاذ بن جبل .. أن يدعـو اليهود للإسـلام وهـم قوم أهل كتـاب.. وموجود عـندهم صفـة النبى ﷺ في الـتوراة.. وكانـوا كثيـرًا ما يذكرون هذه الصفات للناس قبل مبعثه ﷺ .

توجه معاذ بن جـبل مع بشير بن البراء أخى بنى سلـمة إلى اليهود- فقال لهم معاذ : « يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، تخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال سَلاَّم بن مِشـكَم ، أخو بنى النضير : ما جاءنا بشـىء نعرفه . وما هو بالذى كنا نذكره لكم ، فأنزل الله فـى ذلك من قوله :﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قـبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم مـا عرفوا كفروا به ، فلعنة اللـه على الكافرين﴾[1] وهنا قال معاذ بن جبل ورفاقه فى الدعوة - لليهود - أخرجوا لنا الصفات الموجودة عندكم فى التوراة - فتلكئوا ولووا رؤوسهم وكتموها ولم يحدثوا بها أحد مرة ثانية .. فـنزل فيهم قول الحمـد سبحانه : ﴿ إن الذين يكتـمون ما أنزل

(١) البقرة : ٨٩ وانظر سيرة ابن هشام .

الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[1] .

ولم ينته دور الداعية - معاذ بن جبل - عند هذا الحد بل ظل يتطلع شوقًا إلى اليوم الذى يُسلم فيه بنى يهود .. ولما دخل رسول الله -ﷺ- المدينة وأراد أن يتوجه إلى اليهود يدعوهم للإسلام - صاحبه فى ذلك معاذ ابن جبل - رضى الله عنه - وكان معه أيضًا سعد بن عبادة وعقبة بن وهب .. وبعد أن دعاهم رسول الله ﷺ للإسلام فأبوا عليه وأنكروه وكفروا برسالته .. وقف معاذ بن جبل وقال لهم : « يامعشر يهود اتقوا الله .. فوالله أنكم لتعلمون أنه رسول الله . ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه . وتصفونه لنا بصفته ..فقال رافع بن حريملة ، ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا قط . وما أنزل الله من كتاب بعد موسي ، ولا أرسل بشراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله فى ذلك من قولهما : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسَل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ [2].

---

(١) البقرة : ١٥٩.

(٢) المائدة : ١٩ وانظر سيرة ابن هشام .

● مكانة معاذ عند النبى ﷺ ●

دخل رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً واستقبله الأنصار استقبال الفاتح وألتفوا حوله - جند حول قائدهم - وعمت الفرحة الكبير والصغير .. حتى أنشد صبيان المدينة وبناتها :

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا　　جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة　　مرحبًا ياخير داع

وكان معاذ بن جبل -رضى الله عنه- فى بهجة غامرة وهو يخطو مع رسول الله ﷺ فى المدينة هنا وهناك ، وماهى إلا أيام واستتب الأمر للنبى ﷺ فى المدينة حيث أقام الحبيب بين أحبابه من المهاجرين والأنصار .

وبدأ رسول الله ﷺ بقرار حكيم قصد به إزالة الوحشة من قلوب المهاجرين فى الغربة وحيث تركوا أهلهم وأموالهم « إنه قرار المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار» . فقد آخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن جبل -رضي الله عنه -وبين الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه-»(١).

وشاطر المهاجرون الأنصار حياتهم .. حياة الأخوة والمحبة حتى إذا ذهبت الوحشة من قلوب المهاجرين نزل قول الحق سبحانه : ﴿وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾ [الأنفال : الآية :٧٥].

---

(١) وهذا أصح الآراء . لأن المصادر التى ذكرت المؤاخاة بين معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب .. يعوزها أن جعفرًا كان مهاجراً إلي الحبشة .

وبعدها جعل الله المؤمنين كلهم أخوة ونزل قول الحق سبحانه : ﴿إنما المؤمنون أخوة(١)﴾ [سورة الحجرات :١٠]

والحق يقال أن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - استفاد كثيراً من أخوته لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - وذلك فى متابعة قراءة القرآن الكريم معه مداومته على الحديث الشريف - فكانت نعم الأخوة.

وقد أمر النبى ﷺ عبد الله بن مسعود أن يُقرئ معاذًا القرآن الكريم.. يقول ابن مسعود رضى الله عنه : جاء معاذ إلى النبى ﷺ : «أقرئه» فأقرأته ما كان معى . ثم اختلفت أنا وهو إلى رسول الله ﷺ فقرأ معاذ . وكان معلمًا من المعلمين على عهد رسول الله ﷺ .

وهذا رسول الله ﷺ يُنادى معاذًا أن يدنو منه ويجلسه بجواره .. ويحدثه حديث الحب والود فيقول ﷺ له : « يامعاذ - والله إنى لأحبك فلا تئس أن تقول فى عقب كل صلاة : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك» ... لقد كان لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - مكانة الحب لدى رسول الله ﷺ لأن الوصية بالخير لاتكون إلا من حبيب لحبيبه.. وقد كان معاذٍ .. ملازمًا للحبيب ﷺ متتبعًا لحديثه مقتفيًا لأثره .

التقى رسول الله ﷺ بمعاذ صباح يوم فقال له : «كيف أصبحت يامعاذ؟» .

قال : أصبحت مؤمنًا حقًا يارسول الله

(١) سورة الحجرات ايه ١٠.

قال النبي : إن لكل حقٍ حقيقة ، فما حقيقة إيمانك؟»

قال معاذ : « ما أصبحت صباحًا قط ، إلا ظننت أنى لا أمسى ، ولا أمسيت مساءاً إلا ظننت أنى لا أصبح ، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنى لا أتبعها غيرها وكأنى أنظر إلى كل أمة جاثية تدُعى إلى كتابها ، وكأني أرى أهل الجنة فى الجنة ينعمون .. وأهل النار فى النار يعذبون ..

فقال له الرسول ﷺ : «عرفت فالزم» .

مرَّ معاذ بن جبل يومًا فى شوارع المدينة فناداه رجلٌ : علمنى يامعلم .. فقال له معاذ : « وهل أنت مطيعى إذا علمتك؟ .

قال الرجل : إني على طاعتك لحريص :

فقال له معاذ : صُم . وأفطر .. وصل ونم ، واكتسب ولاتأثم .. ولا تموتن إلا مسلمًا . وإياك ودعوة المظلوم» .

أخى القارئ .. لنر الآن كيف كان رسول الله ﷺ يحض معاذًا بالقرب والنصح والوعظ.. خرج رسول الله ﷺ قبل غزوة تبوك . فلما أن أصبح ، صلى بالناس صلاة الصبح ثم إن الناس ركبوا ، فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة [1]- ولزم معاذ لرسول الله ﷺ يقفو أثره . والناس تفرقت بهم ركابهم على جواد[2] الطريق تأكل وتسير - فبينما معاذ على أثر رسول الله ﷺ وناقته تأكل مرة وتسير مرة . عثرت ناقة معاذ ، فكبحها بالزمام فهبت حتى نفرت منها ناقة رسول الله ﷺ . ثم

---

(١) السير ليلاً .

(٢) الجواد : أطراف الطريق .

إن رسول الله ﷺ كشف عنه قناعه ، فالتفتا فإذا ليس من الجيش رجل أدنى إليه من معاذ ، فناداه رسول الله ﷺ فقال : «يامعاذ» قال: لبيك يانبى الله ، قال « ادن دونك» فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى ، فقال رسول الله ﷺ : «ماكنت أحسب الناس منا كمكانهم من البُعد» فقال معاذ : نعس الناس فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير. فقال رسول الله ﷺ: « وأنا كنت ناعسًا» فلما رأى معاذ بشرى النبى ﷺ وخلوته له ، قال : يارسول الله ائذن لى أن أسألك عن كلمة قد أمرضتنى وأسقمتنى وأحزنتنى ، فقال نبى الله ﷺ :«سلنى عما سشئت قال : يانبى الله حدثنى بعمل يدخلنى الجنة ، لا أسألك عن شىء غيرها ، قال نبى الله ﷺ « بخ بخ بخ» لقد سألت بعظيم لقد سألت بعظيم - ثلاثًا - وإنه ليسير على منْ أراد الله به الخير ، فلم يحدثه بشىء ، إلا أعاده ثلاث مرات ، فقال نبى الله ﷺ : « تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتقيم الصلاة ، وتعبد الله وحده لاتشرك به شيئًا حتى تموت وأنت على ذلك » .. ثم قال نبى الله ﷺ : « إن شئت حدثتك يامعاذ برأس هذا الأمر ، وقوام هذا الأمر وذروة السنام » . فقال معاذ : بلى بأبى وأمى أنت يانبى الله فحدثنى ، فقال نبى الله ﷺ : «إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وان ذروة السنام منه الجهاد فى سبيل الله ، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لاشريك

---

(١) كلمة للمدح .

له ، وأن محمداً عبده ورسوله فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل» .

وقال رسول الله ﷺ : « والذى نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم فى عمل تبتغى فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله ، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له فى سبيل الله ، أو يُحمل عليها فى سبيل الله »[1] .

ومن تكريم النبى ﷺ لمعاذ أنه كان أحيانًا يردفه خلفه على دابته ، وقد حدث معاذ بهذا فقال : بينما أنا رديف النبى ﷺ ليس بينى وبينه إلا آخر الرَّحْل ، فقال : «يامعاذ» . قلت : لبيك يارسول الله وسعديك، قال : ثم سار ساعة ، ثم قال : « يامعاذ بن جبل » قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال ثم سار ساعة ، ثم قال : «يامعاذ بن جبل » قلت : لبيك رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة، ثم قال : «يامعاذ بن جبل» .. قلت : لبيك رسول الله وسعديك، قال : «هل تدرى ما حق الله على العباد؟» قال : قلت: الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا » قال ثم سار ساعة ، ثم قال : «يامعاذ بن جبل » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : « فهل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك» ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال: « فإن حق العباد على الله ألايعذبهم»[2] .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٥/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٢) رواه أحمد فى المسند ٥/ ٢٤٢ وذكر فى الصحيحين .

وقد قال رسول الله ﷺ - فى معاذ بن جبل : « معاذ بن جبل أعلم أمتى بالحلال والحرام» .

وفى رواية أخرى : « معاذ بن جبل إمام العلماء» ، وقد بلغ معاذ بن جبل -رضى الله عنه -من المكانة فى عهد رسول الله ﷺ أنه كان يفتى فى حياته ويصلى بالناس إمامًا .. فقد جاء فى الحديث الصحيح « أن رجلًا جاء للنبى ﷺ يشكو أنه لايكاد يدرك الصلاة من تطويل معاذ .. ومجمل الرواية أمر شكاية الرجل، أنه قال: يارسول الله صلى بنا معاذ المغرب بالبقرة وآل عمران ، حتى إنى أنصرفت من ورائه فعلفت ناقتى وسقيتها وعُدت للصلاة .. فنادى رسول الله ﷺ على معاذ ، وقال : «أفتان(1) أنت يامعاذ .. أين أنت من ﴿ إذا الشمس كورت﴾ و﴿ والسماء ذات البروج﴾ و« الفجر» و « الطارق» .

وقد وصفه عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- بقوله: « إن معاذًا كان أمة ، قانتًا لله حنيفًا ، ولقد كُنا نشبه معاذًا بإبراهيم عليه السلام .

وكان معاذ بن جبل - رضى الله عنه يرى العلم معرفة ، وعملاً .. فيقول : « تعلموا ما شئتم أن تتعلموا ، فلن ينفعكم إيمانكم بالعلم حتى تعملوا» .

والحق يُقال إن صاحبنا الصحابى الجليل معاذ بن جبل- رضى الله عنه - له من المواقف العظيمة والآراء السديدة والمواعظ الجليلة مالا يعرفه الكثيرون من طلاب العلم والعارفين .. وكم من عظيم لم يوفه التاريخ حقه .

الفصل الثالث
معاذ بن جبل
فقيـــه الأمـــة

تحية – لك – أيها الفقيه – حيث شهد لك العدو والصديق والغريب والقريب والبعيد ، بسداد الرأى وإقامة الدليل وسطاعة البرهان .. وسهولة الحديث .. عقل راجح وشاب يافع وداعية مخلص وفقيه معلم .. إنه معاذ ابن جبل .

ما أجمل أن يكون المجاهد داعية إلى الله ! وما أروع أن يكون الداعية فقيهًا بأمور الدين وحلاله وحرامه وسنته وفرائضه .. وهذا ولله الحمد توفر للشاب التقى الداعية الشجاع . معاذ بن جبل رضى الله عنه .

قال رسول الله ﷺ : « يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة»(١) .

وعن ثابت عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « معاذ بن جبل له نبذة» بين يدى العلماء يوم القيامة» (٢).

وعن أبى قلابة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ : « أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل »(٣) .

---

(١) رتوة : أى خطوة . الحديث فى البداية والنهاية وطبقات بن سعد .
(٢) نبذة : أى قدر معين .
(٣) طبقات ابن سعد حـ ٢ ص ٤٨٥ .

● معاذ قاضي اليمن ●

اليمن قطر عـربى إسلامى ، له مجد وتاريخ - وقد سـماه المؤرخون «باليـمن السعـيد» وذلك لكثـرة خيره ووفـرة مائه وسـماحه أهلـه .. وقد شرُف هذا القطر «اليـمن» بحضارة سجلها التاريـخ ومازالت تُدرس حتى هذه اللحظة .. ولايخفى عليك - أخى القارئ - ما ورد فى القرآن الكريم من حضارة «سبأ» والملكة بلقيس بنت شرحابيل ودعوة سليمان لها ودور الهـدهد معـهـا - وعظمـة عرشـها ﴿وأوتـيت من كل شـىء ولها عـرش عظيم﴾(١)

وحالف اليـمن - الحظ والسعـد مرات ومرات - أيام الهـجرة - ثم فى عهد رسول الله ﷺ بإرسال رسوله معاذ بن جبل قاضيا لها .

وهذا حديث رسول الـله ﷺ الذى تفخر به اليمن والذى يـقول فيه: «أتاكم أهل اليمـن، هم أرق أفئدة ، وألين قلوبًا ، الإيمان يَمَـان ، والحكمة يمانيـة ، والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبـل ، والسكينة والوقـار فى أهل الغنم » (٢).

اهتمام النبى ﷺ بأهل اليمن :

ولقد بلغ اهتمـام النبى ﷺ باليمن أنه بعث إليها فقـهاء من الصحابة على رأسهم معاذ بن جبل -رضى الله عنه- .

---

(١) النمل : ٢٣.

(٢) حديث متفق عليه .

قال البخاري : باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع – عن أبى بردة قال : بعث النبى ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن . قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافات : ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : « وتطاوعا ولا تختلفا ».

وانطلق كل واحد منهما إلى عمله .. قال: وكان كل واحدٍ منهما إذا سار فى أرضه وكان قريبًا من صاحبه أحدث به عهدا (فسلم عليه) فسار معاذ فى أرضه قريبًا من صاحبه إبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى أنتهى رليه فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عنده قد جُمعت يداه – فقال له معاذ : ياعبد الله بن قيس بن أيم .. من هذا . قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يُقتل قال : إنما جئ به لذلك . فانزل .. قال : ما أنزل حتى يقتل . فأمر به فقتل ثم نزل .. فقال عبد الله : كيف تقرأ القرآن؟ قال : أتفوقة تفوقًا .. قال : كيف تقرأ أنت يامعاذ؟ قال: أنام أول الليل . فأقوم وقد قضيت جزئى من النوم – فأقرأ ما كتب الله لى فأحتسب نومتى كما أحتسبت قومتى » (١)

وعن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتى قومًا أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

(١) أنفرد به البخار على هذا الوجه .

فإن هم أطاعوا لك بـذلك فأخبرهم أن الله فرض عليـهم خمس صلوات كل يوم وليـلة فإن هم أطاعوا لـك بذلك فأخبـرهم أن الله فرض علـيهم صدقة تؤخـذ من أغنيائهم فتـرد على فقرائهم، فإن هم أطـاعوا لك بذلك فإيـاك وكـرائـم أموالهـم،واتق دعوة المظـلوم فإنـه ليس بيـنها وبـين الله حجاب »[1].

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : « لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليـمن خرج معـه يوصية ، ومـعاذ راكب ورسول اللـه ﷺ يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عـسى ألا تلقانى بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقـبرى ، فبكى معاذ خشعًـا لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بـوجهه نحو المـدينة فقال : « إن أولى النـاس بى المتقون مـتى كانوا وحيث كانوا» .

وهذا الحـديث الـسابق - فـيـه اشارة وظـهور وإيماء إلـي أن معـاذًا -رضى الله عنـه -لايجتمع بالنبـى ﷺ بعد ذلك ، كذلك وقع ، فـإنه أقام باليمـن حتى كانت حجـة الوداع ، ثم كانت وفـاته عليه السلام، بـعد أحد وثمانين يومًا من يوم الحج الأكبر[2] .

وصيتـه :

عن معاذ بن جبل -رضى اللـه عنه- قال : « أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كـلمات قال : « لاتشرك بالله شيئا وإن قتلت وحُـرقت . ولا تعقن والديك[3] ، وإن أمراك أن تـخرج من مـالك وأهلـك . ولا تتركـن صلاة

(١) المصدر السابق
(٢) البداية والنهاية
(٣) من العقوق وهو عدم الطاعة ورفض الإحسان.

مكتوبة متعمدًا فإن منْ ترك صلاة مكتـوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله . ولا تشربن خمرًا فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سـخط الله . وإيـاك والفرار مـن الزحف وإن هـلك الناس . وإذا أصـاب الناس موت وأنت فيـهم فأثبت ، وانفق على عيـالك من طولك ، ولاترفع عنهم عصاك أدبًا ، وأحبهم فى الله عز وجل» .

وذكر الإمام أحمد • عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : « إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين» .

ويقول معاذ بن جبل – رضى الله : بـعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرنى أن أخذ مـن كل حالم دينارًا أو عدْله مـن المعاقر»[١] . وأمـرنى أن أخذ من كل أربعين بقـرة مُسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعًـا حوليًا ، وأمرنى فيما سقت السماء العشر . وما سُقى بالدوالى نصف العشر» [٢].

متى بُعث معاذ إلى اليمن ؟

ذكر المؤرخون أن بـعثة معاذ بن جـبل إلى اليمن كانـت في آخر عام توفى فيه رسول الـله ﷺ ولكن لم يجزم أحد بتحديد تـاريخ معين أو شهر مُعين .

قال ابـن حجر : كـان بعث النبى ﷺ لـعاذ بن جـبل إلى اليمـن سنة عشـر من الهجـرة – وذكر البـعض أنه كان فـى أواخر السنـة التاسعـة من الهجرة ورد ذلك فى طـبقات ابن سعد وبه قال الواقـدى .. ولكن الاتفاق

---

(١) أى الطحين – سواء قمح أو شعير .

(٢) رواه أبو داود والنسائى .

أن معاذًا ظل باليمن حتى قدم فى عهد أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- ويجب ألا ننسى أن البخارى ذكر أن رسول الله ﷺ كان يوصى معاذ ابن جبل وهو متوجه إلى اليمن بعد حجة الوداع ، وحجة الوداع كانت السنة العاشرة .

يقول معاذ بن جبل - رضى الله عنه - لما بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال لى : «بم تقضى إن عرض لك قضاء» ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله ، قال : « فإن لم يكن فى كتاب الله »؟ قال : قلت: أقضى بما قضى به رسول الله ، قال : « فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟ قال : قلت: أجتهد ولا آلو[1] قال : فضرب صدرى - وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول الله بما يرضى الله » .

وعن مجاهد قال : أن رسول الله ﷺ خلف معاذ بن جبل بمكة حين توجه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن .

● معاذ والفتنة ●

لم تستقر أحوال اليمن .. ولم يهدأ لمعاذ بن جبل -رضى الله عنه- بال ولكنها الرياح تأتي بما لم تشتهى السُفن إذ دبت خلافات قبلية ونزاعات فكرية - كان على أثرها ارتداد بعض المسلمين عن دينهم .. وأصبحت المسئولية على عاتق معاذ بن جبل كبيرة .. وبدأ التحرك بعد أن

(١) أى لا أقصر .

أبلغ الرسول بالموقف .. فماذا حدث فى اليمن ؟! .

كان معاذ قد نزل بمدينة الجُند وذلك بأمرٍ من رسول الله ﷺ وهناك عسكر وتمركز .. ومرت أيام وجلس معاذ بن جبل يتذكر بعض وصايا الرسول ﷺ له .. ومنها :

« فقد بعثتك إلى قومٍ رقيقة قلوبهم ، يقاتلون على الحق مرتين ، فقاتل بمن أطاعك منهم منْ عصاك، ثم يفيئون إلى الإسلام ، حتى تبادر المرأة زوجها ، والولد والده ، والأخ أخاه . فأنزل بين الحيين السَّكْون والسكاسك»(١) ، وقد أصبحت هذه المناطق مراكز علمية بعد إقامة معاذ ابن جبل بها ، وبناء مسجده هناك والذى مازال يعُرف باسمه حتى الآن .

وقد ذكر الطبري «في تاريخه» عن نشاط الداعية معاذ بن جبل - رضي الله عنه - فقال :« كان معاذ معلمًا يتنقل فى عماله كل عامل باليمن ، وكلما أتى قومًا رفع صوته مكبرًا ليجتمعوا إليه . فإذا اجتمعوا إليه عرفهم بنفسه بأنه رسول رسول الله ﷺ إليهم .

كان الإبتلاء الكبير بظهور الفتنة في اليمن حيث ارتد عدد كبير من المسلمين عن دينهم .. وأنشبت الفتنة أظفارها فى مُدن اليمن - وأجتاحتها فى معظم الربوع كان ذلك من قبل وفاة الرسول ﷺ بعدة شهور .. وقام البطل الداعية معاذ بن جبل - ومعه رفاقه وتلاميذه بالتصدى لهذه الفتنة وسرعان ما رجع عدد كبير إلي الإسلام وتابوا إلى الله وأصبحوا جنداً مع

(١) السكون والسكاسك أحياء من بلاد اليمن ومنطقة الجند جزء من السكاسك. .

معاذ فقاتل بهم وقاتلوا معه - حتى تم القضاء على الفتنة ولم يمض عليها إلا ثلاثة اشهر .

ولقد ظهر فى هذه المعارك جليًا مدى مهارة وشجاعة معاذ بن جبل . الذى كان يحتاط للأمر ويخطط للمعارك ويُطوق جند العدو ويصابر ويصبر . ويحتسب أرواح الشهداء عند الله - حتى تم له النصر المبين.

● **فتنه أخرى :**

كان باليمن قبل مجيء معاذ بن جبل إليها - رجل اشتهر بالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة - وقد ذاع صيته واعتقد فيه أهل اليمن - هو « عبهلة بن كعب العنسى» من قبيلة « عنس» أحد قبائل اليمن المشهورة .

ولما جاء الإسلام إلى اليمن محاربًا لهذه البدع واقفًا فى وجه الخرافات - بدأ العنسى يضيق صدره وبدأ أتباعه يضجرون من دعوة الإسلام .. فما كان من العنسى إلا أن أعلن أنه نبى وأنه يأتيه الوحى .. يالها من فكرة خبيثة ؟!! .. تجمع عددًا كبير من اليمنيين الذين آمنوا بالعنسى ووقفوا معه محاربين واشتد خطر الفتنة عندما وثب العنسى بجنوده على « نجران» وأخضعها لسلطانه . ثم توجه بعد ذلك إلى «صنعاء» فاستولى عليها وقتل عامل رسول الله ﷺ هناك وهو « شهر بن بادم» وتزوج زوجته بالعنف .. وهنا فُتن الناس بهذا المُدعى والتف حوله عامة رجالات القبائل .

أمام هذه الفتنة الكبرى - استعمل معاذ بن جبل الحكمة - فانسحب من مام العدو وتبعه فى ذلك كل جنود اليمن المسلمين .. وبدأ يفكر ماذا يفعل ؟ . وكان أن هداه الله إلى النزول إلى منطقة (السكون) والتى كان قد تزوج امرأة منها من قبيلة بنى بكرة ..وقف أهل السكون مع معاذ وجنده وقفة الأوفياء وأعلنوا أنهم حربًا على من يحاربه وسلمًا على من يُسالمه .

لم تكن حتى هذه اللحظة - الأخبار قد وصلت للنبى ﷺ ولكنه رآها بالوحى وعلم بها قبل أن تصله رسالة من معاذ بن جبل .. يقول النبى ﷺ : « بينما أنا نائم أتيت خزائن الأرض ، فوضع فى يدى سواران من ذهب ، فَكَبُرا علىَّ وأهَّمانى فأوحى إلىّ أن أنفخهما ، فنفختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعاء . وصاحب اليمامة»(١) أى العنسى ومسليمة الكذاب .

● ماذا فعل معاذ بن جبل ؟

انتظر معاذ بن جبل أوامر النبى ﷺ والذى أرسل عددًا من الرسائل كان معظمها مع « وَبَر بن يُحنس الديلمى » .. وكانت فحوى هذه الرسائل أن يتحد المسلمون تحت راية واحدة ويقاتلوا العنسى وجنوده وأن الله سينصرهم .. وكانت هذه بُشرى كبيرة للمسلمين .. وبدأ معاذ يجمع الجنود ويحثهم على القتال ، وينقل إليهم بُشرى رسول الله ﷺ .. وفوق كل هذا فقد استعمل القائد معاذ بن جبل طريقة محنكة فى تفتيت قوى هذا اللعين « العنسى » حيث كان يتصل بكبار قواد جيشه ويغريهم . حتى

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم .

إذا بدأ الهجوم انفضوا من حوله وقامت المعركة وتوالت الحروب وقضى الله أمره وانتهى أمر هذه الفتنة وهلك العنسي .

• الجنة أمامك •

كانت معركة اليرموك من المعارك العظيمة التى سجلها التاريخ فقد حضرها ألف من الصحابة رضوان الله عليهم منهم مائة ممن شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ .. ومن بين هؤلاء المعلم والمجاهد معاذ بن جبل وابنه عبد الرحمن .

وقف معاذ بن جبل - وهو الداعية البليغ يدعو الناس للالتزام ويحثهم على قتال الأعداء وبين لهم مكانة الشهداء ومواقعهم فى الجنة .. وكان مما قاله :

« يا أهل الإسلام ويا أنصار الهدى والحق . إن رحمة الله لاتنال إلا بالعمل والنية . فإياكم أن يراكم الله اليوم فى موضع فرار من عدوكم» .

كان قادة الروم يتباهون بعددهم وعدتهم . وبدأت أحرج الأوقات وأصعبها وبدأ القوم يُنادى بعضهم بعضًا ، وفجأة يخرج قائد رومى ويُنادى على المسلمين ساخرًا مستهزئا مناديًا « ليخرج إلىّ فارسكم هذا» ويقصد معاذ بن جبل - رضى الله عنه- .

ويتقدم معاذ بن جبل من قائده أبى عبيدة - رضي الله عنه - ويستأذنه فى الخروج لمبارزة هذا الكافر - ليرد إليه الراية التى يحملها -

فيقول له أبو عبيدة : يامعاذ سألتك بحق رسول الله ﷺ أن تلزم رايتك . فوالله إن لزومك الراية أحب إليّ من قتالك لهذا العلج .. وينزل معاذ بن جبل عند رأى قائده ، ثم يُنادى فى الناس :

«يامعشر المسلمين منْ أراد فرسًا يُقاتل عليه فى سبيل الله ، فهذا فرسى .. وهذا سلاحى فليأخذهما »

وما كاد معاذ ينتهى من حديثه حتى كان ولده عبد الرحمن يقف أمامه ويقول:

يا أبتاه ، إنى خارج إلى هذا العلج ، فإن صبرت فإن المنةّ لله ، وإن قتلنى ، فالسلام عليك يا أبتاه وإن كان لك إلى رسول الله ﷺ حاجة فأوصنى بها .. وهنا أطرق معاذ -رضى الله عنه - مفكراً - وبدأت تتصارع داخله معركة بين عاطفة الأبوة التى تدفعه ليمنع ابنه من المخاطرة - وبين عاطفة الإيمان التى تغريه بأن يخلى بين ولده وبين ما يريد ابتغاء مرضاة الله.... [1]مالبث معاذ أن يحسم هذا الصراع الداخلى عنده .. فيقف وينادى على ولده قائلًا :

« يابنى دونك دونك وما عزمت عليه ، فإن رزقك الله الشهادة ولحقت برسول الله ﷺ فأقرئه منى السلام وقل له : « جزاك الله عن أمتك خيراً يارسول الله »

وينطلق عبد الرحمن بن معاذ بن جبل-فى اتجاه قائد الروم المغرور،

---

(١) كتاب : « مواقف بطولة» زياد أبو غنيمة - بتصرف .

وتبدأ المبارزة .. صولات وجولات وكانت الغلبة فى البداية لعبد الرحمن ابن معاذ - ولكن الرومى عاجل عبد الرحمن بضربة كان لها أثر بالغ بجرح عميق - استشهد على أثره عبد الرحمن بن معاذ بن جبل .. وقف معاذ بن جبل وهو يقول لولده « الجنة أمامك ياولدى » .

إن التاريخ ليسجل هذه المواقف العظيمة لهذا الداعية الشجاع والفقيه البليغ معاذ بن جبل رضى الله عنه والذى عاش حياته فى حلٍ وترحال ، ولا يبتغى من وراء ذلك إلا وجه الله عز وجل .

الفصل الرابع
المعلم المجاهد

● فى حياة أبى بكر الصديق ●
رضى الله عنه

رجع المعلم والقاضى - معاذ بن جبل - رضى الله عنه - من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ وتولى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وعن الزهرى عن ابن كعب بن مالك ، قال: كان معاذ بن جبل شابًا جميلاً سمحًا من خير شباب قومه - لايُسأل شيئًا إلا أعطاه حتى دان عليه دينًا أغلق ماله ، فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه ففعل، فلم يضعوا له شيئًا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترُك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ . قال : فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غُرمائه ، قال : فقام معاذ ولامال له ، قال : لما حج النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن يستجيره . قال : فكان أول من تجر[1] فى هذا المال معاذ ، قال : فقدم على أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - من اليمن ، وقد توفى رسول الله ﷺ - فجاءه عمر فقال : هل لك أن تطيعنى ؟ تدفع هذا المال إلى أبي بكر فإن أعطاكه فاقبله، قال : فقال معاذ لم أدفعه إليه وإنما بعثنى رسول الله ﷺ ليجيرنى ، فلما أبى عليه أنطلق عمر إلى أبي بكر فقال : أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له ، فقال أبو بكر :ما كنت لأفعل ، إنما بعثه رسول الله ﷺ ليجيره فلست بآخذ منه شيئًا . قال : فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال : ما أرانى إلا فاعلاً الذى قلت ، رأيتنى البارحة فى النوم أجر إلى النار وأنت

---

(١) أى استعمل المال فى التجارة .

آخذ بحجزني ، قال: فانطلق إلى أبى بكر بكل شيء جاء به حتى جاء بسوطه ، وحلف له أنه لم يكتمه شيئًا : قال : فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : هو لك لا آخذ منه شيئًا » [1].

وقد قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه - شرف المشورة فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - الذى كان يستشيره فى كثير من الأمور .. فكان إذا نزل به أمر دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار . ليستشيرهم وهم : عمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ، وكذلك عندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة كان يستشير هؤلاء .

ويخبرنا محمد بن سهل بن أبى خيتمة عن أبيه يقول : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار هم : عمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

● التوجه إلى الشام:

وفى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - تاقت نفس معاذ بن جبل شوقًا إلى الجهاد .. فعزم الأمر وتوجه إلى خليفه رسول الله ﷺ أبى بكر يستأذنه فى الخروج إلى الشام - ليكون هناك مع المجاهدين ، فأذن له .

جاء فى طبقات ابن سعد :

وكان عمر بن الخطاب يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام: لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها فى الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلما

(١) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١١ :٢٣١) وأخرجه الحاكم مختصراً في المستدرك (٣:٢٧٣) وانظر دلائل النبوة حـ ٥ .

كلمت أبا بكر – رحمه الله – أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال: رجلٌ أراد وجهًا يريد الشهادة فلا أحبسه » – فقلت والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه ، وفى بيته عظيم الغنى عن مصره! قال: كعب بن مالك : وكان معاذ بن جبل يفتى بالمدينة فى حياة رسول الله ﷺ وأبى بكر –رضى الله عنه –.

وعن أبى الأحوص قال : بينما ابن مسعود يحدث أصحابه ذات يوم إذ قال : إن معاذًا كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين ! قال : فقال رجل يا أبا عبد الرحمن – إن إبراهيم كان أمة قانتًا . وظن الرجل أن ابن مسعود أوهم ، فقال ابن مسعود : هل تدرون ما الأمة؟ قالوا : ما الأمة؟ قال : الذى يعلم الناس الخير .. ثم قال : هل تدرون ما القانت؟ قالوا: لا. قال : القانت المطيع لله .

ولعل القارئ –يتعجب : لماذا اختار معاذ بن جبل –رضى الله عنه – الخروج إلى الشام وكان قبلها فى اليمن ؟..

كان معاذ بن جبل يذكر كثيرًا أن رسول الله ﷺ قرن بين الشام واليمن في الدعاء – جاء فى صحيح البخارى من حديث ابن عمر – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ قال : « اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا» .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن للشام مكانة كبيرة عزيزة فى قلب معاذ لأنه شارك فى المعارك الإسلامية بها والتى توجت كلها بالنجاح والتوفيق مثل : اليرموك ، وأجنادين ، وفحل ، وفتح الشام .

كما أنه لايغيب عنا : أنه فى عـهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عندما عُـزل خالد بن الوليد عن قيـادة الجيوش بالشام واسنـدت القيادة إلى أبى عبـيدة بن الجراح - كان مـعاذ بن جبل سـاعده القوى ومسـتشارة الأمين.

●مع الفاروق عمر●

طاعون عمواس : سنه ١٨ هـ ٦٣٩ م

عمواس منطقة من مناطق فلسطين .. وكانت وقتئذ فلسطين ودمشق وكل هذه البلاد تُسمى بلاد الشام .. و«عمواس» تبعد ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس .

وفى عهد - أمير المؤمنين - عـمر بن الخطاب - رضى الله عنه- بدأ الطاعون من هذه المنـطقة «طاعون عمواس » ولذا سُمى فـى كتب التاريخ باسمها «طاعـون عمواس» ومن عمواس بدأ ينتشر الطـاعون إلى بقية بلاد الشـام .. وكان طاعـونًا مدمـراً حتى أن كـثيـراً من الصـحابة رضـوان الله عليهم استشهدوا «مـاتوا به» وكان ذلك سنة ١٨ هـ .. ونذكر الآن أبرز من مات فيه من الصحابة :

الصحابى الجليل : أبو عبيدة بن الجراح وعمره ٥٨ سنة ، وله الإمارة فى ذلك الوقت على الشام - ولما علم عمر بن الخطاب بوفاته ، ولى مكانه يزيد بن أبي سفيـان ومعاذ بن جبل والحارث بن هشام، وسـهيل بن عمرو

والفضل بن العباس وشرحبيل بن حسنة ، وقيل مات فيه (٢٥٠٠٠) من المسلمين ، وفى هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة (يافوت)[١]

● استخلاف معاذ بن جبل :

ومرت الأيام ويأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى كتاب سريع أبا عبيدة بن الجراح أن يخرج بالناس من هذه الأرض.. ولكن أبا عبيدة كان قد أصابه الطاعون فلما اشتد به الألم نادى فى الناس وجمعهم ووقف فيهم خطيبًا وهو يقول :

« أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد ﷺ وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل أن يقسم له منه حظه» فطعن فمات فاستخلف على الناس معاذ بن جبل .. فقام خطيبًا بعده فقال :

« أما أيها الناس أن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم . وإن معاذًا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم »

ومرت الأيام - وأحس الأمير «معاذ بن جبل » بألم شديد . وقام ليركب راحلته فوقع ميتًا من أثر الطاعون ، وكان قد استخلف على الناس عمرو بن العاص . فقام فى الناس خطيبًا فقال :

« أيها الناس .. إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه فى الجبال» .

(١) الفاروق عمر بن الخطاب للأستاذ محمد رضا ، دار الكتب العلمية بيروت

وجاء في تاريخ الطبرى : « أنه لما طُعن أبو عبيدة بن الجراح ومات استخلف بعده معاذ بن جبل ، ومات معاذ بن جبل فاستخلف يزيد بن أبى سفيان ، ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن أبى سفيان ، ومكث هذا الطاعون شهرًا كاملاً.

كان معاذ بن جبل رضى الله عنه قائدًا تقيًا وبموته خسر المسلمون الكثير - نعم الكثير - لأنه الصحابى الأنصارى الخزرجى أحد السبعين الذين شهدوا العقبة كما أنه شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها .. وكان عمره يوم أن أسلم ثمانية عشرة عامًا ١٨ سنة .. وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أمير القراء وشيخهم عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه .. يقول رسول الله ﷺ :

« خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود . وأبى بن كعب . ومعاذ ابن جبل . وسالم مولى ابى حذيفة» .

وقال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتى بأمتى أبو بكر» . وقال :« وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» .

وعن مسلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك قال : أتانى معاذ ابن جبل من عند رسول الله ﷺ فقال : « منْ شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا بها قلبه دخل الجنة.. فذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله . حدثنى معاذ أنك قلت .. منْ شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا بها قلبه

دخل الجنة . قال : «صدق معاذ . صدق معاذ ، صدق معاذ» .

ويقول عمرو بن قيس : « إن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال : انظروا أصبحنا .. فقيل : لم نصبح .. حتى أتى فقيل أصبحنا فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار . مرحبًا بالموت . مرحبًا زائر حبيب جاء على فاقة. اللهم تعلم أنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك . إنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لا لكرى الأنهار ، ولا لغرس الأشجار .. ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر» .

وقال الحسن : لما حضر معاذ الموت جعل يبكى فقيل له . أتبكى وأنت صاحب رسول الله ﷺ . وأنت وأنت .. فقال :

« ما أبكى جزعًا من الموت أن حل بى ولا ديونًا تركتها بعدى - إنما القبضتان . فلا أدرى من أى القبضتين أنا» .

الفصل الخامس
معاذ بن جبل
المعلـم الـزاهد

● الكريم الزاهد ●

إن سمات العظماء لكثيرة ومنها ما يبرز الشخصية لتصبح علمًا من أعلام التاريخ - وقد اشتهر معاذ بن جبل رضى الله عنه - بالكرم والسخاء فلم يكن يومًا ليبخل بما فى يده - أو يمنع محتاجًا .. فقد عُرف عنه إكرام الضيف وعون الضعفاء ، والزهد فى الحياة الدنيا .. ولم تستطع الدنيا أن تغريه ولا لشهواتها أن تستعبده فهو المعلم الكريم الزاهد .. استوت لديه الدنيا فعاش عزيزًا .. ولعلنا نلحظ ذلك من تاريخ حياته.. خاصة بعد وفاة رسول الله ﷺ ورجوعه من اليمن فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وقد قدم ماله كله لأبى بكر زاهدًا فيه معلنًا أن الدنيا تستوى عنده غثها وسمينها .

ولقد حبا الله قلب معاذ بن جبل بإيمان قوى جعل منه جنديًا شجاعًا ومعلمًا مخلصًا .. فمع كونه قد تربى - معاذ - فى بيت زوج أمه ، «الجد بين قيس» والذى كما ذكرنا فى صدر الكتاب أنه اشتهر بصفتين ذميمتين هما: البخل ، والنفاق ، .. لم يتأثر معاذ بهذا السلوك بل كرهه ونفر منه، وكان لديه رد فعل لذلك، فقابل البخل بالكرم والنفاق بالإخلاص .. لم يكن ليبخل بماله فى البذل والعطاء ، وفى سبيل الله فى الجهاد ..بل أنه لم يكن ليبخل بنفسه جودًا فى سبيل الله ، مع أنه كان قائدًا عظيمًا لم يتكبر يومًا أن يعمل تحت لواء أى صحابى آخر حتى لو كان هذا الصحابى يصغره سنا ويقل عنه علمًا وخبرةً .. وهذا قمة إنكار الذات تواضعًا وإخلاصًا لله عز وجل .

● الأميـر يختبـر القائـد :

كان من عـادة أمير المؤمنين عـمر بن الخطاب - رضى الـله عنه - أن يختبر قواده ليـمحصهم ويـتعرف على قـوة إرادتهم ، وقد تعرض الـقائد معاذ بن جبل رضى الله عنه لمثل هذا الاختبار ... والآن نترك الحديث فى هذا الأمر للأصبهانى فى كتابه حلية الأولياء يقول :

ولما قدم عـمر بن الخطـاب - رضى الله عنه - بـلاد الشام - أراد أن يختـبر أبا عـبيدة بن الجـراح ومعاذ بن جـبل - رضى الله عـنهما - فـأخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ، وقال للغلام :

إذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح . ثـم تلبث ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع ، فـذهب الغلام فقال : يقول لك أميـر المؤمنين . اجعل هذه فى بعـض حاجتـك ، فقال: وصـله الله ورحمـه ثم قال : تـعالى ياجـارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان . حتى أنفـذها . فرجع الغلام إلى عمر بن الخطاب وأخـبره ، فوجده قد أعد مـثلها لمعاذ بن جبل رضـى الله عنه ، فقال : اذهب بهـا إلى معاذ ، وتلبث فى البيت ساعة حتى تنظر مـا يصنع، فذهب بها إليه ، فقال : يقول لك أمـير المـؤمنين اجـعل هـذه فى بعض حـاجـتك ، فـقال : رحـمه الـله ووصله، تعـالى ياجاريـة : اذهبى إلى بيت فـلان بكذا ، واذهبى إلـى بيت فلان بكذا . فقاطعت امرأة معاذ فقـالت : نحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق فى الخـرقة إلا ديناران ، قدمهـما إليها ، ورجـع الغلام فأخبـره عمر ،

فسّر بذلك ، وقال (إنهم إخوة بعضهم من بعض) (١).

● العالم العابد ●

شتان ما بين عبادة المقلد وعبادة العالم أو المتعلم ، لأن العلماء ورثة الأنبياء .. وقد فضل الله عز وجل العالم على العابد.. لأن الذين يعبدون ويدركون ويفكرون غير الذين يقلدون فقط .

لقد كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - من العلماء العاملين وقد تجلى ذلك من خلال حياته فى اليمن ثم حياته في الشام .. ويكفيه فخرًا قول النبي ﷺ فيه : « أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل» .. وقوله ﷺ : « معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة برتوة أو رتوتين» ... وكان معاذ - رضى الله عنه - يفتى فى مسائل الدين فى حياة النبى ﷺ - بل كان له حلقات دروس بالمساجد - كل ذلك مقرونًا بالعبادة الصحيحة والإيمان القوى والسلوك القويم - إنها صفات قلما اجتمعت فى صحابى كمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - .

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - مع أنه من الشباب قلبه معلق بالمساجد ولاتكاد تفوته صلاة مع رسول الله ﷺ فى مسجده - وقد ذكر عنه - رضي الله عنه - أنه كان محبًا لقيام الليل ، وكان يرجع إلى دار بنى سلمة ليلاً فيصلى بهم حتى أنه من حبه للصلاة وخشوعه فيها كان يطيل بالناس . فثقل ذلك عليهم ، فشكوا لرسول الله ﷺ .

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٣٧) .

فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلًا أقبل بناضحتين(١) وقد جنح الليل فوافق معاذًا يصلى ، فبرك ناضحه وأقبل إلى معاذ ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل ، وبلغه أن معاذًا نال منه، فأتى النبى ﷺ فشكا إليه معاذًا ، فقال النبى ﷺ : «يامعاذ، أفتان أنت؟ ثلاث مرات - فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى ، فإنه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة »(٢) .

وجاء فى مسند الإمام أحمد نفس الحديث - برواية مختلفة - فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - كان معاذ بن جبل يؤم قومه فدخل حَرَام(٣)، وهو يريد أن يسقى محَله فدخل المسجد ليصلى مع القوم ، فلما رأى معاذًا طوّل ، تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه ، فلما قضى معاذ الصلاة، قيل له : إن حراما دخل المسجد فلما رآك طوّلت تجوَّز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه.

قال : إنه لمنافق ، إيعجل عن الصلاة من أجل سقى نخله ، قال : فجاء حرام إلى النبى ﷺ ومعاذ عنده ، فقال : يانبى الله .. انى أردت أن أسقى نخلاً بنخلى فدخلت المسجد لأصلى مع القوم ، فلما طوّل تجوّزت فى صلاتى ولحقت بنخلى أسقيه ، فزعم أنى منافق ، فأقبل النبى ﷺ على معاذ فقال: «أفتان أنت يامعاذ. فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى ، فإنه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة .

---

(١) الناضحه : هى الناقة التى تستعمل فى سقاية الزرع

(٢) رواه البخارى . (٣) اسم شخص .

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - من أصحاب قيام الليل وكثير الدعاء - صاحب قلب خاشع وعين دامعة - وكان أنيسه القرآن - ينام جزءاً من الليل ليستعين بذلك على قيام بقية الليل .

أوصى معاذ بن جبل ولده عبد الرحمن بن معاذ فقال : «يابنى إذا صليت فصل صلاة مودع ، ولا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يابنى أن المؤمن يموت بين حسنتين ! حسنة قدمها ، وحسنة أخرها» (١).

تقلد الكثير من أهل اليمن بمعاذ بن جبل رضى الله عنه وكذلك أهل الشام - فى منهجه وعبادته - حتى أنهم كانوا يسألونه عن كل كبيرة وصغيرة- وكان هو كذلك لايضن عليهم بالنصح والإرشاد ويتتبع أحوالهم ويعلمهم كل ما يتعلق بدينهم ودنياهم .

حقا - يامعاذ إنك الأمير العابد والعالم الفقيه جزاك الله خيراً بما قدمت للأمة من علم وجهاد هو لك من بعدك صدقة جارية .

نِعَم القائد الذاكر - الذى كان حلقهُ رطبًا بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار - حتى إنه يقول : (ما عمل آدمى عملاً انجى له من عذاب الله من ذكر الله ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن . ولا الجهاد فى سبيل الله؟! .

قال : ولا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول : ﴿ولذكر الله أكبر﴾(٢) ثم يضيف معاذ قائلاً : لأن أذكر الله تعالى من بكرة النهار حتى الليل أحب إلى أن أحمل على جياد الخيل فى سبيل الله . وكان إذا دعا أصحابه قال لهم : اجلسوا بنا نؤمن ساعة» .

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٤٩٦)

(٢) العنكبوت : ٤٥ .

ما أجمل العلم مع العبادة ، وما أجملها مع الخُلق الكريم والتواضع العظيم والزهد فى الدنيا .. إن طريق معاذ هو طريق الأولياء الصالحين . والعلماء العاملين وأهل التقوى الأبرار الزاهدين .

وقد أثر عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قوله : « إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحشر ، والظل يوم الحر ، والهدى من الضلالة فداوموا على قراءة القرآن ، فإنه كلام الرحمن ، وحصن حصين من الشيطان ، ورجحان فى الميزان » .

وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن عمل بما فيه ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة الكرام البررة ، ومن قرأ القرآن وهو ينفلت آتاه الله أجره مرتين ، ومن كان حريصًا عليه ولا يستطيع ، ولايدعه بعثه الله يوم القيامه مع أشراف أهله وفضلوا على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور . ثم يناد مناد : أين الذين كانوا لا تلهيهم رعاية الأنعام عن تلاوة كتابى ؟ فيقومون ، فيلبس أحدهم تاج الكرامة ويعطى الملك بيمينه والخلد بيساره . ثم يكسى أبواه إن كانا مسلمين حلة خضراء خير من الدنيا وما فيها فيقولان : أنىَّ لنا هذا وما بلغته أعمالنا؟ فيقال إن ولدكما كان يقرأ القرآن [1]....»

(١) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد .

الفصل السابع
معاذ الراوية

● معاذ الرواية ●

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أقل الرواة حديثًا عن رسول الله ﷺ مع أنه لازمه كثيراً .. ويرجع البعض قلة الرواية عند معاذ بن جبل إلى أسباب أهمها :

- قصر عمره.
- كثرة سفره.
- وجوده فترة كبيرة داعية ومجاهداً بأرض اليمن وذلك فى حياة رسول الله ﷺ .
- وفاته بعد النبى ﷺ بضع سنوات.

ومع ذلك كله فإن الصحابى الجليل معاذ بن جبل له بعض المرويات والتى نذكر منها :-

١- عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : قال : استب رجلان عند النبى ﷺ فغضب أحدهما غضبًا شديدًا حتى إنى ليخيل إلى أن أنفه يتمزع فقال رسول الله - ﷺ « إنى لأعرف كلمة لو قالها هذا الغضبان لذهب غضبه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» (١).

٢- وجاء ان من أقضية معاذ بن جبل - رضى الله عنه - ما اشتهر عنه فى أرض اليمن ، حيث قضى فى بنت وأخت فجعل للبنت النصف وللأخت النصف(٢).

٣- عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : كنت رديف النبى ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه .

فقال : "بشر الناس أنه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة" فقال : إنى أخشى ان يتكلوا عليها ، قال : "فلا"[1].

٤- عن معاذ - رضى الله عنه - قال : قال النبى ﷺ : "أخوف ما أخاف على أمتى ثلاث : رجل قرأ كتاب الله تعالى حتى إذا رؤيت عليه بهجته وكان عليه رداء الإسلام أعاره الله إياه اخترط سيفه فضرب به جاره ورماه بالشرك ، قيل يا رسول الله الرامى أحق به أو المرمى ؟ قال : الرامى ، ورجل آتاه الله سلطانًا فقال : من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، وكذب ليس بخليفة أن يكون جنة دون الخالق ، ورجل استخفته الأحاديث كلما قطع أحدوثه حدث بأطول منها . إن يدرك الآجال يتبعه".

٥- عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : مرّ رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إنى أسألك الصبر فقال رسول الله ﷺ: "سألت الله البلاء فاسألة المعافاة" ومرّ على رجل وهو يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة : فقال : "يا ابن آدم وهل تدرى ما تمام النعمة ؟ "قال : يا رسول الله دعوة دعوت بها رجاء الخير ، قال : فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار" ومرَّ على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام. فقال : "قد استجيب لك فاسأل"[2].

٦- عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "نفر الله عبدًا سمع كلامى ثم لم يزد فيه ، رب حامل كلمة إلى من هو أوعى

---

(١) أخرجه وابو نعيم فى الحلية وأبو يعلي فى مسنده .

(٢) أخرجه ابن ابي شيبة فى مصنفه .

لهـا منه ، ثلاث لا يغـل عليهن قـلب مؤمن : الإخـلاص لله ، والمناصـحة لولاة الأمـر ، والاعتـصـام بجـماعـة المسلـمين ، فـإن دعوتهـم تحيـط من وراءهم"[1].

٧- وعن معاذ بن جبل رضى الله عـنه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تـبارك وتعالى : "حقت محبتى على المتحـابين فىّ ، وحقت على المتناصحين فىّ ، وحقت محبتى على المتباذلين فىّ ، هم على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون"[2]

٨- عن معاذ بـن جبل - رضى الله عنه -قال : بعـثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فأمرنى أن آخذ مما سقت السماء أو سقى بعلًا العشر ، ومما سقى بالدوالى نصف العشر"[3].

٩- عن معـاذ بن جبل - رضى الله عنه : أن النبـى ﷺ قال : "يدخل أهل الجنة جُرْدًا مُرْدا مكحلين بنى ثلاث وثلاثين"[4] .

١٠- عن معاذ بـن جبل - رضى الله عنه - قال : سـمعت رسول الله ﷺ يقـول : "قال الله عز وجـل : المتحـابون فى جلالـى لهم منابـر من نور يغبطهم النبيون والشهداء"[5] .

وذكر البعض مـرويات لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - إلا أنـها غير مؤكدة وغير موثوقة المصادر مما جعلـنا نعرض عنها ونتحرى دقة النقل عن هذا الصحابى الجليل .

---

(١) رواه ابن عساكر .

(٢) رواه مالك بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه واللفظ له .

(٣) رواه ابن جرير الطبرى وصححه .

(٤) أخرجه الترمذى وحسنه .

(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وإذا كانت مرويات معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قليلة إلا أن ذلك لا يقلل من شأنه .. لأن هناك كما ذكرنا ظروفًا معينة كان لها الأثر فى حياة معاذ رضى الله عنه وهى التى تسببت فى قلة المرويات عنه.

وإليك - أخي القارىء - طائفة من الأحاديث التى رواها معاذ بن جبل - رضى الله عنه :

* "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن".

[أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى والبيهقى فى شُعب الإيمان]

* "أتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن إبليس طلاع رصَّاد . وما هو بشىء من فخوخه بأوثق لصيده فى الأتقياء من فخوخه فى النساء".

[أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس]

* "أتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل".

[أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس
والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى سننه]

* "أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله".

[أخرجه ابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شُعبه]

* أخلص دينك يكفك القليل من العمل".

[ابن أبى الدنيا فى الإخلاص والحاكم فى مستدركه]

* "إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم نشره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد".

[أخرجه ابن عساكر فى تاريخه]

* "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود".

[الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان]

* "أصابتكم فتنة الضراء فصبرتم ، وإن أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب ولبسن ربط الشام ، وعصب اليمن ، وأتعبن الفتى ، وكلفن الفقير مالا يجد".

[الحديث فى تاريخ بغداد للخطيب - قال العزيزى
فى شرح الجامع الصغير : إسناده ضعيف]

* "أطع كل أمير ، وصل خلف كل إمام ، ولا تسبن أحداً من أصحابى"

[مجمع الزوائد للهيثمى وعزاه للطبرانى وموجود
فى فيض القدير شرح الجامع الصغير]

* "اعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، واعمل لله كأنك تراه ، واعدد نفسك فى الموتى ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة ، السر بالسر . والعلانية بالعلانية".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى شعب الإيمان]

* "اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم ما جئت به هو الحق من عندك، فاقلل ماله وولده ، وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء ، ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "إن الله تعالى تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم ، وجعل ذلك زيادة لكم فى أعمالكم".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "إن الله تعالى يبغض الطلاق ويحب العتاق".

[كنز العمال حـ٩ ص ٦٦١ وعزاه للديلى فى مسند الفردوس]

* "إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم . يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب ، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد".

[مسند الإمام أحمد حـ٥ ص ٢٣٣]

* "إن المتحابين فى الله فى ظل العرش".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "إن أطيب الكسب كسب التجار : الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا كان عليهم لم يُطَالبوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا".

[أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس]

* "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له . فإن الله تعالى يقول للمؤمنين : هل أحببتم لقائى ؟ فيقولون : نعم يا ربنا ، فيقول : لم ؟ فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول : قد أوجبت لكم عفوى ومغفرتى".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير]

* "أنزل الناس منازلهم من الخير والشر ، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة".

[الخرائطى فى مكارم الأخلاق]

* ألا أخبرك عن ملوك الجنة ؟ رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له : لو أقسم على الله تعالى لأبره".

[أخرجه ابن ماجة فى سننه]

* "إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين".

[أخرجه أحمد فى مسنده والبيهقى فى شعبه]

* "الإسلام يزيد ولا ينقص".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، وأبو داود
والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى السنن]

* "تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار".

[أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى فى الأدب المفرد]

* "ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها : الرضا بالقضاء ، والصبر عن محارم الله . والغضب فى ذات الله عز وجل".

[مسند الفردوس للديلمى وكنز العمال وإتحاف السادة المتقين]

* "ثلاث من أجرم : من عقد لواء فى غير حق ، أو عق والديه ، أو مشى مع ظالم لينصره"

[مجمع الزوائد للهيثمى - أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة".

[الحاكم فى المستدرك]

* "خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله : من عاد مريضًا ، أو خرج مع جنازة ، أو خرج غازيًا ، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيرة ، أو قعد فى بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير]

* "ذر الناس يعملون فإن الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة وأوسطها ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس".

[أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى]

* "ذكر الأنبياء من العبادة . وذكر الصالحين كفارة ، وذكر الموت صدقة ، وذكر القبر يقربكم من الجنة".

[أخرجه الديلمى فى الفردوس]

* "رأس هذا الأمر الإسلام ، ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، لا يناله إلا أفضلهم".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "ما من عبد يقوم فى الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رءوس الخلائق يوم القيامة".

[أخرجه الطبرانى بإسناد حسن]

* "ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرًا يتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه".

[أخرجه أحمد فى مسنده ، وأبو داود ، وابن ماجة]

* "الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن : لكل ذنب بقى عليه ولم يغفر له".

[أخرجه الرافعى فى تاريخه]

* "طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله ، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة ، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد ، والنفقة على قدر ذلك".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "عليك بحسن الخلق فإن أحسن الناس خلقًا أحسنهم دينًا".

[كنز العمال حـ٣ ص ١٣ وعزاه للطبرانى]

* "عليك بتقوى الله - عز وجل - ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وما عملت من سوء فأحدث لله فيه توبه ، السر بالسر والعلانية بالعلانية".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "ست من أشـراط الساعة : موتـى ، وفتح بيت المقـدس ، وموت يأخذ فى الناس كقماص الغنم ، وفـتنة يدخل حربها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الـرجل ألف دينار فيـتسخطهـا ، وأن يغدر الروم فيـسيرون بثـمانين بندًا، تحت كل بند اثنا عشر ألفًا".

[أخرجه احمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير]

* "ستهاجرون إلى الشام فيـفتح لكم ، ويكون فيكم داد كالدمل أو كالحرة بمراق الرجل ، يستشهد الله به أنفسهم ويزكى به أعمالهـم".

[أخرجه أحمد فى المسند]

* "عـمران بـيت المقـدس خـراب يثـرب ، وخـراب يـثرب خـروج الملحمة ، وخـروج الملحمة فتح القسطنـطينية ، وفتح القسطنـطينية خروج الدجال".

[أخرجه احمد فى مسنده وأبو داود]

* "الغـزو غزوان : فأمـا من ابتغى وجـه الله تعالى ، وأطـاع الإمام، وأنفق الكـريمة ، وياسر الشـريك ، اجتنب الـفساد فى الأرض ، فـإن نومه ونبهه أجر كله ، وأما من غزا فخرًا ورياءً وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف".

[أخرجه احمد فى المسند والنسائى وأبو داود والحاكم]

* "فضـل العالم علـى العابد كـفضل القـمر ليلـة البدر على سـائر الكواكب".

[أخرجه أبو نعيم فى الحلية]

* "قال الله تعالى : وجبت محبتى للمتحابين فىّ ، والمتجالسين فىّ ، والمتبادلين فىّ ، والمتزاورين فىّ".

[أخرجه أحمد فى المسند ، والطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الإيمان]

* "كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش . والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض : لا إله إلا الله ، والله أكبر".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير]

* "لن ينفع حذر من قدر . ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله".

[أخرجه أحمد فى المسند والطبرانى فى الكبير]

* "لو كنت أعلم لك فيه خيراً لعلمتك ، قلت : سبحان الله يا رسول الله لم لا تعلم لى فيه خيراً ؟ قال : لأن أفضل الدعاء ما خرج من القلب بجد واجتهاد ، فذلك الذى يسمع ويستجاب وإن قل".

[أخرجه الحكيم الترمذى فى نواد الأصول]

* "لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها".

[أخرجه أحمد فى مسنده]

* "ليس من أخلاق المؤمن التملق ولا الحسد إلا فى طلب العلم".

[أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان]

* "لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد مـا حضر غداوة وعشاؤه حتى يفرغ".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير والبزار]

* "ليس يستحر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل - فيها".

[أخرجه الطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى شعب الإيمان]

* "ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مؤنة الناس . فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال".

[شعب الإيمان للبيهقى]

* "ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله".

[أخرجه أحمد فى مسنده]

* "من أحيا الليالى الأربع وجبت له الجنة : ليلة التروية ، وليلة عرفة ، وليلة النحر ، وليلة الفرط".

[أخرجه ابن عساكر]

* "من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله".

[أخرجه الترمذى]

* "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، دخل الجنة".

[أحمد فى المسند والديلمى فى
مسند الفردوس والحاكم فى المستدرك]

❊ "من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".

[أخرجه الطبرانى فى الأوسط]

❊ "من ولى من أمر الناس شيئًا ، فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة ، احتجب الله عنه يوم القيامة".

[أخرجه أحمد فى المسند]

★ **تكملة للفائدة:**

كما رأيت - أخى القارئ - فقد ذكرنا لك طائفة من مرويات معاذ بن جبل رضى الله عنه - والآن نذكرك ببعض الأبواب التى جاء لمعاذ بن جبل فيها مرويات للاستعانة بها :

★ **صحيح البخارى:**

إيمان (١) ، علم (٤٩) ، أذان (٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦) ، جنائز (٣٣ ، ٤٦) زكاة (١ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٦٣)، المظالم والغضب (٩) ، جهاد (٤٦ ، ١٦٤)، فضائل أصحاب النبى (٢٦ ، ٢٧) ،مناقب الأنصار (١٤ ، ١٦ ، ١٧)، مغازى (٦٠ ، ٧٩) هذه بعض الأبواب وليس كلها.

★ **صحيح مسلم:**

إيمان (٢٩ ٣٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ،) ،صلاة (١٧٨ ، ١٧٩، ١٨٠ ، ١٨١) ،مسافرين (٥٢ ، ٥٣) ،جنائز (١١ ، ١٣)، جهاد

(٧) إمارة ، (١٥) أشربة (٧ ، ٧٠ ، ٧١) ، فضائل (٢١٠) ، فضائل الصحابة (١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠) ، توبة (٤٣ ، ٥٣).

★ **سنن أبى داود :**

طهارة (١٤ ، ٧٢) ، صلاة (٧ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٦٧ ، ١٢٤) ، سفر (٥) وتر (٢٦) ، زكاة (٥ ، ١٢) ، جهاد (٢٤ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ١٣٠).

★ **سنن الترمذى :**

طهارة (٤٠) ، صلاه (٤٧ ، ١٣٢ ، ١٨١) ، جمعة (٤٢ ، ٥٧ ، ٦١) ، زكاه (٥ ، ٦ ، ١٣) ، صوم (٥٥) ، جنائز (٦٤) رضاع (١٠ ، ١٩)، أحكام (٣ ، ٨) ، فضائل الجهاد (١٩ ، ٢١) ، بر (٥٥ ، ٦٨) ، فتن (٥٨) ، زهد (٥٣) ، صفة القيامة (٥٣) ، وهذه بعض الأبواب.

★ **سنن ابن ماجه :**

مقدمة (٨ ، ٩ ، ١١)، إقامة (٤٨ ، ٧٤) ، جنائز (٥٣ ، ٥٨)، زكاة (١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧) ، نكاح (٤ ، ٦٢) ، أحكام (٢٥) ، رهون (١١).

★ **سنن النسائى :**

طهارة (٣) ، مواقيت (٤٢) ، امارة (٣٩) ، افتتاح (٦٣ ، ٧٠ ، ٧١) سهو (٦٠) ، جنائز (٢٢) ، صيام (٤٣)، زكاة (١ ، ٨ ، ٢٥ ، ٤٦) ، جهاد (٢٥) ، تحريم (١٤) ، أشربة (٢٣).

★ **مسند الدارمى:**

مقدمة (١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٥) ، صلاة (٦٥ ، ١٨٢)، زكاة (١ ، ٥ ، ٩ ، ٢٩)، أشربة (٨) ، جهاد (٥ ، ٢٥) ، فرائض (٤)، فضائل القرآن (٤ ، ٣٢).

ونكتفى بهذا القدر من مرويات الإمام المجاهد والمعلم المهاجر معاذ ابن جبل رضى الله عنه.

الفصل السابع
تلاميذ المعلم

● تلاميذ المعلم ●

وإذا كانت مرويات معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قليلة وذلك للظروف التى ذكرناها آنفًا، فإن تلاميذ معاذ - رضى الله عنه - كثيرون .. وذلك راجع لكثرة أسفاره فتجذ له تلاميذ باليمن والحجاز وبلاد الشام ، وفى كل مكان جلس فيه يُعلم الناس ويفقههم فى مسائل دينهم . ويقيم الحجة والبرهان على أعدائه .. مما جعل تلاميذه يحملون رسالته إلى آفاق البلدان معترفين بفضله سائرين على منهجه .

لماذا أحبه تلاميذه ؟

لاشك أن المُريد ينشد فى معلمه صفات الصدق والوفاء ، والدقة العلمية وغزارة العلم وقوة الحجة وسعة الصدر ، وكل هذا قد توفر فى المعلم « معاذ بن جبل رضى الله عنه » مما جعل تلاميذه يرتبطون به ويقلدونه فى صدقه وإخلاصه ويتحملون معه ثقل الرواية ... لأنها مسئولية جسيمة لايقوم بها إلا المخلصون ..

ولما رأى أبو مسلم الخولانى : معاذ بن جبل فى مسجد حمص ورأى هيبته وجماله ومكانته العلمية بين الصحابة ، تحدث عن ذلك ، فقال « وقع حبه فى قلبى»

وجلس تلاميذ معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حوله عندما حضرته الوفاه يبكون . فقال : مايبكيكم ؟ فقالوا: نبكى على العلم الذى ينقطع عنا بموتك ، فقال : إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن اتبعهما وجدهما : الكتاب والسنة ، فأعرضوا على الكتاب والسنة كل

كلام . ولا تعرضوهما على شيء من الكلام ، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلى ، فإن فقدتموهم ، فابتغوه عند أربعة: عويمر[١] ، وابن مسعود ، وسلمان ، وابن سلام .. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «عاشر عشرة فى الجنة ، واتقوا زلَّة العالم ، خذوا الحق مما جاء به ، وردوا الباطل على منْ جاء به كائنا منْ كان» [٢].

ومن تلاميذ المعلم معاذ بن جبل - رضى الله عنه - الأسود بن يزيد، والأسود بن هلال ، وقيس بن أبى حازم ، ويزيد بن عميرة ، وطاووس اليمانى ، ورجاء بن حيوة سيد علماء الشام، وعاصم بن حميد السكونى، ومالك بن يُخامر، وأبو تميم الجيشانى ، ومالك بن أبى الأسحم .

ولا ننسى فى هذا المجال أن نذكر أن بعضًامن كبار الصحابة قد رووا عن معاذ بن جبل - منهم ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن عمر رضى الله عنهما - وأبو موسى الأشعرى رضي الله عنه ، وعبد الرحمن ابن سمرة ، وأنس ، وجابر ، وأبو قتادة ، وأبو أمامه الباهلى ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو ليلى الأنصارى ، وآخرون من كبار التابعين[٣] .

إن حياة معاذ بن جبل - رضى الله عنه - كما ذكرنا قصيرة ومات فى ريعان شبابه إلا أنها كانت حياة حافلة بالعلم والدعوة والجهاد وشجاعة الرأى وحكمة القضاء ... وبناء جيل سار على منهجه وعمل

---

(١) عويمر : هو ابو الدرداء رضي الله عنه .
(٢) كنز العمال ومسند أحمد .
(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة .

بنصحه ومازال لمعاذ رضى الله عنه حتي الآن مسجد باليمن ومحبون يحتفلون به كل عام بذكراه العطرة وخاصة فى منطقة الجنيد كذلك أهل الشام يذكرون له كل الخير من جهاد وفضل علم .

الفصل الثامن
وصية الوداع

● وصية الوداع ●

عندما بعث النبى - ﷺ - معاذاً إلى اليمن خرج فودعه . ولم يكن ليودعه للسفر فقط - أو للقيام بالقضاء فى اليمن فقط . إنما أبان له الوداع الأخير بقوله ﷺ : « لعلك لاتلقانى بعد عامى هذا» ويقول أيضًا:« إنك ستمر على قبرى ومسجدى» .

جلس رسول الله ﷺ مع معاذ بن جبل رضى الله عنه - وبعد حديث طويل - أمر معاذاً أن يجهز راحلته ويُعد أحواله ، قائلا له : يامعاذ انطلق فأرحل راحلتك ثم أئتنى أبعثك إلى اليمن ، وعاذ معاذ إلى رسول الله ﷺ .. وكله بشرّ وسعادة .. وهو يفكر فى قوله ﷺ له : «يامعاذ والله إنى لاحبك» . قال معاذ بعد أن جهز راحلته وحضر إلى رسول الله ﷺ : لبيك يارسول الله .

خرج رسول الله- ﷺ من المسجد مسروراً بالحال التى رأى عليها معاذ .. فأمسك بيده وسار معه فى الطريق وهو يوصيه ويودعه قائلاً له :

« يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشقيق ، أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، ووفاء العهد ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح ، وبذل السلام ، ولين الكلام ، ولزوم الإيمان ، والنفقة فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب . وقصر الأمل ، وحسن العمل .

يامعاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر ، واحدث مع كل ذنب توبة . السر بالسر ، العلانية بالعلانية ، وعُد المريض ، وأسرع فى حوائج الأرامل

والضعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وأنصف الناس من نفسك . وقل الحق ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم »[1] .

ويقول معاذ بن جبل - رضى الله عنه - كان آخر ما أوصانى به رسول الله - ﷺ - حين جعلت رجلى فى الغرز[2] أن أحسن خلقك مع الناس» [3].

إنها النصيحة الخالصة والوصية الغالية - وصية مودع مع آخر لقاء في الدنيا لا لقاء بعده إلا فى يوم الحساب .. وهذا دفع معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن يسأل رسول الله ﷺ قائلا : ما هى أحب الأعمال إلى الله تعالى يارسول الله ؟ فقال ﷺ : « أن تصبح وتمسى ولسانك رطب من ذكر الله » [4].

ويقترب وقت الوداع ويشتد الشوق من لوع الفراق فيقول رسول الله ﷺ لمعاذ : « يامعاذ إنك عسى ألا تلقانى بعد عامى هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى- وهنا لم يتمالك معاذ نفسه بل نزلت منه الدموع كالأنهار ، وارتعد جسمه كالعصفور بلله القطر ... فنظر إليه نبى الرحمة ﷺ وهو يقول له : « لاتبك يامعاذ ، للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان ... وبعد برهة قصيرة ينظر النبى ﷺ تجاه المدينة ويقول : « إن أولى الناس بى

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٤١.

(٢) مكان الركاب على الجواد .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٥٨٥.

(٤) أخرجه ابن النجار وابن شاهين .

المتقون من كانوا وحيث كانوا» [1].

وانطلق معاذ إلى طريق اليمن ، والرسول ﷺ يرقبه بنظرات الوداع .. حتى إذا قرب أن يغيب عن بصره دعا له رسول الله ﷺ بقوله: «حفظك الله من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، ومن فوقك ومن تحتك . ودرأ عنك شرور الإنس والجن » [2].

وها نحن الآن نقرأ هذه الوصايا وننظر فى صفحات التاريخ المشرق، للإمام المعلم والداعية الصحابى الجليل ، معاذ بن جبل ﷺ أسكنه الله فسيح جناته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .. لعل فى كل ذلك عبرة للناظرين .. وفى هذه الوصايا حكمة لشبابنا المسلم حتى يعرف ويتعرف على تاريخ الآباء والأجداد هؤلاء الذين تركوا خلفهم ذكراهم العطرة ومنهجهم القويم - إنهم قادة وقدوة .

رحم الله معاذ بن جبل رضى الله عنه فى الأولين والآخرين .

---

(١) مسند أحمد : ٥/ ٢٣٥ ، وانظر البداية والنهاية .

(٢) الإصابة : ٣/ ٤٢٧.

الفصل التاسع
قالوا عن معاذ

● قالوا عن معاذ ●

إن لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - الكثير من المناقب[1] التى تحدث فيها العظماء .. وكانت شهادة تاريخية لحياة هذا الصحابى الجليل .. وأبكر الشهادات ما شهد به رسول الله ﷺ لمعاذ - بالعلم والفتيا والقيادة .

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :« أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى أمر الله تعالى عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأفقههم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبى بن كعب ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر ، أشبه عيسى عليه السلام فى ورعه : فقال : عمر - رضى الله عنه - : أتعرف ذلك له ؟ قال : نعم فاعرفوه له »[2].

ويذكر لنا أنس بن مالك - رضى الله عنه - ما تميز به الصحابى الجليل معاذ بن جبل فيقول : « جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار ، أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، قيل لأنس : منْ أبو زيد؟ قال أحد عمومتى »[3].

وتتضح لنا الثقة الغالية التى فى قوله -ﷺ - : « خذوا القرآن من أربعة : عن عبد الله بن مسعود ، وسالم، ومعاذ بن جبل ، وأبىّ بن كعب»[4] .

---

(١) أى أعلمهم بعلم الفرائض (المواريث).

(٢) أخرجه الترمذى فى السنن وأحمد فى المسند.

(٣) صحيح البخارى .

(٤) أخرجه الشيخان والترمذى واللفظ له .

وإليك أخى القارئ - شهادة أخرى لهذا الصحابى الجليل .. حيث كان المفتون فى عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين : عمر، وعثمان ، وعلى، وثلاثة من الأنصار : أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت»[1] .

● شهادة أبو مسلم الخولانى :

ويحدثنا أبو مسلم الخولانى. عن معاذ بن جبل وما شاهده عليه وما سمعه منه فيقول:

« دخلت مسجد حمص ، فإذا فيه نحو ثلاثين كهلاً من أصحاب النبى ﷺ ، واذا فيهم شاب أكحل العينين ، براق الثنايا . ساكت لايتكلم ، فإذا امترى القوم فى شىء أقبلوا عليه ، فسألوه ، فقلت لجليس لى : منْ هذا؟ قال : معاذ بن جبل »[2] .

وشهادة عمر بن الخطاب :

جاء فى الطبقات وكذا فى أعلام الموقعين : أن عمر بن الخطاب لما طُعن بخنجر أبى لؤلؤه المجوسى ، وشعر بدنو أجله قال : لو أدركت معاذ ابن جبل فاستخلفته ، فسألنى ربى عنه لقلت :

يارب سمعت نبيك يقول : « إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر» .. وعندما أتى عمر إلى بلاد الشام - وخطب فى الجابية قال : منْ أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت

---

(١) أسد الغابة لأبن الأثير .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد .

زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل » .

● **شهادة ابن مسعود :**

يقول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله حنيفًا، ولم يك من المشركين . كان يعلم الناس الخير . وكان مطيعًا لله ولرسوله » .

● **شهادة جابر بن عبد الله :**

يقول جابر بن عبد الله : « كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقًاواسمحهم كفًا» (١) .

● **شهادة أبو نعيم الاصفهانى :**

يقول أبو نعيم : « ومنهم : أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ، المُحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدام العلماء ، وإمام الحكماء ، ومطعم الكرماء، القارئ القانت ، المحب الثابت ، السهل السرىّ ، السمح السخى، المولى المأمون ، الوفى المصون» .

لله درك يامعاذ بن جبل ، وإن الحديث عنك جميل وشيق . والبحث عن مناقبك مُمتع . ولن تكفيك الأقلام وصفًا.. ولكن أجرك عند الله مع النبيين والصديقين والشهداء وحَسُن أولئك رفيقًا- وأسأل الله أن يلحقنا بك فى جنات الخُلد إن شاء الله .

---

(١) كناية عن الكرم .

الفصل العاشر
وصايا إمام العلماء
معاذ بن جبل

الوصايا

والآن أخي القارئ - نقدم وصايا إمام العلماء - معاذ بن جبل - رضى الله عنه .

● الوصية الأولى:

روى إدريس الخولانى أن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : «إن من ورائكم فتنًايكثر فيها المال ، ويفتتح القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود ، فيوشك قائل فيقول: مالى أقرأ القرآن على الناس فلا يتبعونى عليه؟ فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره ، إياكم ما ابتدع فإن ما ابتدع ضلاله ، وأحذركم زيغة العليم ، فإن الشيطان يقول فى الحكيم كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق . فاقبلوا الحق فاقبلوا الحق، فإن على الحق نوراً. فقالوا : وما يدرينا - رحمك الله - أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون: ماهذه؟ فلا يثنيكم ، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون . وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة منْ ابتغاهما وجدهما» .

● الوصية الثانية :

كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم وأنت حى قيوم . اللهم طلبى للجنة بطيء ، وهربى من النار ضعف ، اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلىّ يوم

القيامة إنك لاتخلف الميعاد ...

وكان يقول لإبنه : يابنى إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع ، لاتظن أنك تعـود اليهـا أبداً. واعلم يابنـى أن المؤمن يموت بين حـسنتين . حـسنة قدمها وحسنة أخرها .

● **الوصية الثالثة :**

عن محمـد بن سيرين قال : أتى رجل مـعاذ بن جبل ومعـه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه فقال: إنى موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت : إنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فأثر نصـيبك من الآخرة على نصـيبك من الدنيا حـتى تنتظمه لك انـتظاما فتنزل به معك أينما نزلت .

● **الوصية الرابعة :**

عن عبد الله بن سلمة قـال : جاء رجل إلى معاذ - رضى الله عنه - فجعل يبـكى ، فقال : مايبكيك؟ فـقال : والله ما أبكى لقرابـة بينى وبينك ولا لدنيـا كنت أصيـبها منك ولـكن كنت أصيب مـنك علمًا فـأخاف أن يكون قد انقطع . قال : فلا تبك فإنـه من يرد العلـم والإيمان يؤته الله تعالى كما أتى إبراهيم - عليه السلام- ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان.

● **الوصية الخامسة :**

عن أبى الزبير قـال : أخبرنى منْ سمع معاذ بن جـبل وهو يقول : ما من شىء أنجى لابن آدم من عذاب الله ومن ذكر الله عز وجل . قالوا : ولا

السيف فى سبيل الله عز وجل ؟ - ثلاث مرات - قال : ولا إلا أن يضرب بسيفه فى سبيل الله عز وجل حتى يُقطع » [1]. لأن اللــــه تعالــى يقول : ﴿ ولذكرُ الله أكبر﴾ .

● **الوصية السادسة:**

عن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : لأن أذكر الله تعالـى من بكرة حتى الليل . أحب إلىّ من أن أحـمل على جياد فى سبيل الله من بكرة حتى الليل »[2]

● **الوصية السابعة :**

عن أبى بحرية قال : دخـلت مسجد حمص فسمعـت معاذ بن جبل يقـول : منْ سـره أن يأتى اللـه - عز وجل - آمـنا فليـأت هذه الصـلوات الخمس حـيث ينادى بهن ، فـإنهن من سنن الهـدى ، ومما سنه لكم نبـيكم -ﷺ- ولايقول : إن لـى مصلى فى بـيتى فأصـلى فيه . فـإنكم إن فعـلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم - ﷺ - لضللتم .

● **الوصية الثامنة :**

عن يزيد بن أبى مريم قال : سمعت إبا إدريس الخولانى يقول : قال معاذ - رضى الله تعـالى عنه - : إنك تجالس قومًالا محـالة يخوضون فى الحـديث ، فإذا رأيـتهم غـفلوا فـارغب الى ربـك - عز وجل - عـن ذلك رغبات.

---

(١) روى عن طاووس عن معاذ مرفوعاً .

(٢) رواه الليث بن سعد .

● **الوصية التاسعة :**

عن عمرو بـن ميمون الأودى ، قال : قام فـينا معاذ بن جـبل فقال : يابنى أود : إن رسول اللـه -ﷺ- قال : تَعلمُنّ أن المعاد إلى اللـه تعالى ثم إلى الجنة أو إلى النار ، إقامة لاظعن وخلود فى أجساد لاتموت .

● **الوصية العاشرة :**

عن يزيد بن يزيد بن جابر قال : قال معاذ - رضى الله عنه - اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعلموا .

● **الوصية الحادية عشرة :**

عن أشعب بن سليـم قال : سمعت رجاء بن حيوة يـحدث عن معاذ ابن جبل - رضى الله عنه -قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتـنة السراء ، وأخـوف ما أخاف علـيكم فتنـة النساء إذا تسـورن الذهب والفـضة ، ولبـسن رباط الشـام ، وأعصب اليـمن ، فأتـعبن الغنى وكـلفّن الفقير مالايجد» .

● **الوصية الثانية عشرة :**

وعن محمد بن النصر الحارثي يـرفعه إلى معاذ بن جل ، قال : ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع .

يقول معـاذ بن جبل رضى الله عنه : تـعلموا العلم ، فإن تعـلمه لله تعالى ، وطلبه عبـاده ، مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جـهاد ، وتعليمه لمن لايعلمـه صدقة ، وبذله لأهله قـربة ، لأنه معالم الحلال والحـرام منار أهل

الجنة ، والأنس فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء ، والدين عند الأجلاء، يرفع الله تعالى به أقوامًاويجعلهم فى الخير قادة وأئمة ، تقتبس آثارهم، ويقتدي بفعالهم ، ويُنتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة فى خلتهم ، وبأجنحتها تمسهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان فى البحر وهوامه ، وسباع الطير وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلمة . يبلغ بالعلم منازل الأخيار ، والدرجة العليا فى الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام ، به توصل الأرحام ، ويعرف الحلال من الحرام إمام العمال والعمل تابعه . يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء .

● الوصية الثالثة عشر :

روى ابن عبد البر فى كتاب العلم من حديث معاذ رفعه قال : ما أنزل شئ أقل من اليقين ، ولا قسم شئ أقل من الحلم ، وما آوى شئ إلى شيء أزيد من حلم إلى علم » .

● الوصية الرابعة عشر :

وروى البيهقى عن عبد الرحمن بن غنم أنه كان فى مسجد دمشق مع نفر من أصحاب النبى ﷺ فيهم معاذ بن جبل . فقال عبد الرحمن : يا أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفى ... فقال معاذ بن جبل : « اللهم غفرًا! أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول حيث ودعنا : إن الشيطان قد يئس أن يُعبد فى جزيرتكم هذه ، ولكن يطاع فيما تحتقرون من

أعمالكم ، فقد رضى بذلك ، فقال عبد الرحمن : أتشدك بالله يامعاذ ، أما سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : منْ صام رياء فقد أشرك ، ومنْ تصدق رياء فقد أشرك» .

كانت هذه بعض وصايا إمام العلماء العابد الزاهد والمعلم الجليل معاذ بن جبل رضى الله عنه .

خاتمــــة

الحـمد لـله رب الأرض والسـموات . الـذى بفـضله تتـم الأعمـال الصـالحات . ونـصلى ونـسلم عـلى المبـعوث رحـمـة للعـالمين وعلـى آله وصحابته ومن نهج نهجه وسار على طريقة إلى يوم الدين .

وبعــــــد :

فلقد دفعنى حبى لهذا الصحابى الجليل - معاذ بن جبل -رضى الله عنه - أن أكتب عـنه .. وكان بحثى عن سمـات هذه الشخصية والـتنقيب عن مآثرها - أمراًليس بالهين لأن الذين كتـبوا عن المعلم والمجاهد معاذ بن جبل قليـلون .. فرغم التاريخ الحافـل بالمناقب والأحداث لهذا الـصحابى ... إلا أنى أعتبر الأقلام لم تنصفه حتى الأن .. ولقد بذلت الجهد المتواضع فى الـتعـريف بالداعـية الإسـلامى مـعاذ بـن جبل .. ثـم تناولت عـلاقتـه بالرسول الكريم - ﷺ - ثم انتـقلت إلى سفرياته وأقضيته خـاصة باليمن حيث قضى أفضل أيام حياته هناك ، وترك بصمات المنهج النبوى تعبر عن جهده المشكور تجاه الدعوة الإسلامية.

كمـا تناولـت فى هذا الكتـاب فتـرة وجوده بـالمدينة قـبل الهـجرة ، وبعدها ، وما واكب ذلك من الأحداث . ثم تنـاولت حياة معاذ بن جبل - رضى اللـه عنه ، بالشـام مع الصحـابى الجليل - أبى عـبيدة بـن الجراح - رضى الله عنه - .

وقـد أوضـحت - أيضًا- مكانة مـعاذ بن جبل - رضـى الله عنه - العلمـية وفضله فى الجـهاد وتأسيـسه لفقه الاجـتهاد ، ونحن إذ نـقدم هذا الكتـاب إلى المكتبـة الإسلاميـة لنرجو أن يتـقبل اللـه منا وأن يغفـر لنا إن أخطأنا . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،،،

المؤلف

محمد أحمد محمد على

شهرته/ محمد الصايم

المعادى الجديدة - صقر قريش

أهم المراجع

القرآن الكريم.	
تفسير ابن كثير.	لابن كثير.
تاريخ الطبرى.	لابن جرير الطبري.
البداية والنهاية.	لابن كثير.
الطبقات الكبرى.	لابن سعد.
مسند الإمام أحمد	للإمام أحمد.
حلية الأولياء.	للأصبهانى.
أسد الغابة فى معرفة الصحابة	لابن الأثير.
الإصابة فى تمييز الصحابة.	لابن حجر العسقلانى.
دلائل النبوة.	للإمام البيهقى .

فهرس الكتاب

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين